قضية القدس فى ديزنى لاند:
بين التفاعلات الرسمية وغير الرسمية

ذاب جليد التسوية السياسية فى الشرق الأوسط، وعادت مياهها تجرى، لكن أين المصب؟! صحيح أنه يهمنا جميعًا كعرب وكمسلمين أن تعود عملية التسوية السياسية إلى مساراتها المتعددة، ولكن الأهم، هو إلى أين تتحرك عملية التسوية السياسية بين العرب وإسرائيل؟! خاصة في المفاوضات النهائية التى تحدد مصير أولى القبلتين، وثالث الحرمين الشريفين، قلب الأمة، و لب قضاياها المعاصرة بل أهمها على مستوى التراث وعلى المستوى المعاصر. ذلك كله في ظل ما يجرى في الأراضى المحتلة من أعمال مستمرة لتهويد القدس – جميعها تستتر وراء مراوغات باراك – ليس فقط على المستويات السياسية الدبلوماسية القانونية، وإنما أيضًا على المستويات الثقافية،الحضارية، بل وبمنتهى الصلف، التاريخية أيضًا مما هو غاية فى البيان والجلاء فى جناح إسرائيل بمعرض ديزنى لاند.

مَن نَجَدَها ؟؟! لا لم تكن الحكومات، ولم تكن الجهات الرسمية المختلفة ومنها جامعة الدول العربية بل كان أول مُنجِدٍ لها ومُلبٍ لندائها هى منظمات عرب ومسلمو الولايات المتحدة غير الحكومية، كانوا هم أول مضمد لجراح القدس فى معرض ديزنى لاند وأول هابٍّ لنجدتها.

فرسالة شكر لهؤلاء الذين لم يقفوا مكتوفى الأيدى، أصامّ الآذان أمام تشويه تاريخ وحضارة القدس رغم بعدهم آلاف الأميال عنها، إلا أن قرب قلوبهم وأفئدتهم منها دعاهم إلى ممارسة الضغط على شركة ديزنى ودعوة الحكومات العربية لمساندتهم وإنقاذ ما يمكن إنقاذه واللحاق بالقدس قبل ضياع تاريخها وتشويهه.

إن قضية تشويه تاريخ القدس و تزييف وضعها القانونى فى معرض ديزنى لاند بالجناح الإسرائيلى، وردود الأفعال حولها، يثير الاهتمام على صعيدين هامين هما:

** طبيعة القضية ذاتها وحيثياتها وتطوراتها، فطبيعة هذه القضية، تجعلها تنتمى إلى تلك الحزمة من القضايا التى تحوز اهتمامًا عالميًا على مستوى الفكر و على مستوى التفاعلات أيضًا، و هى القضايا الثقافية ذات الأبعاد و الدلالات السياسية و الممتد تأثيرها إلى مجالات أخرى اقتصادية و قانونية .

** الأطراف الفاعلة فى هذه القضية، فقد لوحظ أنها تعددت وتنوعت بين أطراف رسمية وأخرى غير رسمية، بين أطراف ذات صفة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

سياسية أصيلة، وبين أخرى ثقافية وغيرها اقتصادية ربحية بالأساس. فعدا الأطراف العربية والإسرائيلية الرسمية، المتمثلة فى جامعة الدول العربية ووزارة الخارجية الإسرائيلية، عدا هؤلاء،هناك شركة عالمية ترفيهية ثقافية كبرى لها وزنها وثقلها فى عالم العولمة. و من ناحية أخرى، التفاعلات المختلفة حول هذه القضية حَوَت نمطًا هامًا من أنماط التفاعلات عبر القومية، تبرز فى تلك التى بين منظمات عرب و مسلمو الولايات المتحدة الأمريكية وبين مؤسسات أوطانهم الأم . و الذين باعتبارهم جزء من الأمة لم ينقطع اهتمامهم بقضايا أمتهم الحيوية، وذلك فى وقت تثور فيه كل إشكاليات اندماجهم فى أوطانهم الجديدة فى المهجر[١] .

ومن خلال متابعة مختلف التصريحات والتحليلات التى أوردتها وكالات الأنباء الغربية وبعض الصحف الأمريكية، وبعض التصريحات الإعلامية للمنظمات العربية والإسلامية بالولايات المتحدة، كذلك بعض الصحف العربية، تكونت من خلال ذلك كله رؤية تتعدد أبعادها فى التالى:

١-العلاقة بين الثقافى والسياسى فى عالم اليوم.

٢-العلاقة بين اللوبى العربى والمسلم فى الولايات المتحدة وبين المؤسسات الرسمية فى أوطانهم.

٣-العلاقة بين المبادئ والمصالح.

٤-العلاقة بين إسرائيل وبين مراكز عالمية متنوعة وخاصة الثقافية وليس السياسية أو الاقتصادية فقط.

٥-آليات الحركة العربية الفاعلة: هل مازالت المقاطعة العربية ممكنة أو فاعلة؟!

وسوف يأتى تقسيم التقرير كالتالى:

أولًا:ديزنى .. تاريخ من التشويه.

١-منتجات ديزنى .. والقيم .. والمسلمون.

٢- شركة ديزنى .. وسلاح المقاطعة (من واقع التجربة).

ثانيًا: نزيف القدس فى معرض ديزنى.

ثالثًا: محاولات وقف النزيف.

١-على المستوى غير الرسمى.

٢-على المستوى الرسمى.

رابعًا: تقييم كل من المحاولتين.

أولًا: ديزنى ... تاريخ من التشويه

١- ديزنى والقيم .. ديزنى والمسلمون:

أنشئت شركة والت ديزنى عام ١٩٢٢، رسالتها التسلية البريئة فقط، على الأقل من وجهة النظر الأمريكية. وبالفعل، استطاعت أن تجذب إليها مختلف الفئات العمرية من مختلف الشعوب بل ويتعلق هؤلاء بها جدًا، حتى تولى رئاستها فى عام ١٩٨٤ يهودى يدعى "مايكل ارينز"[٢]، والذى عيّن بدوره عددًا من المساعدين اليهود، أقحموا الشركة فى مجالات أخرى – غير التسلية البريئة – أثارت من حولها الزوابع من مختلف الجهات، منها فى السياق الراهن ترويجها للحياة الشاذة ودفاعها

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عن حقوق الشاذين جنسيًا. أما تشويهها وسخريتها من القيم الدينية الإسلامية والمسيحية فحدّث ولا حرج – بينما لا مساس بقيم الدين اليهودى بالطبع – ومن أمثلة أفلامها التى تشوه الدين المسيحى فيلم "القسيس" الذى أنتج فى عام ١٩٩٥ (وأثار ثائرة الكثيرين على رأسهم بابا الفاتيكان) . أما عن الإسلام،وقيمه والمسلمين، فللشركة باع طويل فى الإهانة والتجريح والتشويه للحضارة، للماضى، وللحاضر، فهم يصورونهم دومًا، ماضيهم قذارة ووحشية وتخلف، وحاضرهم تعصب وإرهاب وجهل[3]، كل ذلك فى مختلف موادها الترفيهية سواء كانت أفلام رسوم متحركة أو أفلام ترفيهية أو أفلام تسجيلية. أشهر هذه الأعمال علاء الدين، جى أى جين، والد العروس، عملية الكوندور وغيرها لمشاهير الممثلين والمخرجين. وأخيرًا، السماح للجناح الإسرائيلى برفع "شعار القدس عاصمة إسرائيل"، ناهيك بالطبع عن مضمون هذا المعرض – كما سنرى لاحقًا.

هذه هى حال "ديزنى والمسلمون" أما عن حال "المسلمون وديزنى" فإنه على النقيض تمامًا، والعلاقة حميمة بين رؤوس الأموال العربية وبين أسهم شركة والت ديزنى، ومنها الأمير السعودى الذى يملك ما يقرب من نصف أسهم شركة ديزنى الأوروبية. كما أن المساهمة العربية من الزوار العرب لـ "ديزنى لاند" تقارب المئة مليون دولارًا أمريكيًا سنويًا[٤]، أضف إلى ذلك السوق العربية التى تعتبر مجالًا هائلًا لترويج مختلف سلعها من ألعاب وأفلام وغيرها. ورغم أن هذه الأفلام تحمل في طياتها وبصورة مباشرة إهانات متكررة للعرب والمسلمين، إلا أننا يومًا لم نقاطعها، يومًا لم نشجبها، بل تعج المحطات التليفزيونية العربية بأفلامها، وتمتلئ أرفف المحال العربية بألعابها وشرائط أفلامها، كما الذى يطعن في صدره – أى أنه يرى و يعى أنه يطعن – ويحتضن طاعنه.

٢ – ديزنى وسلاح المقاطعة «من واقع التجربة»:

ذكرنا فى السطور السابقة، كم أهانت الشركة من خلال ما تنتجه من أفلام، كم أهانت القيم الدينية، ومنها المسيحية، إلا أننا لم نذكر أن عدد المعترضين على هذه الأفلام وصل إلى ٢١ منظمة، ودعوا – ليس فقط للمقاطعة بل و– للتأثير على الوضع المالى للشركة وقيمة أسهمها فى الأسواق، حيث عبرت بعض المنظمات عن احتجاجها على سياسة الشركة عن طريق التخلص بالبيع من الأسهم التى تمتلكها فى رأسمالها[٥]. وأبرز الأمثلة على ذلك مجلس إدارة التعليم فى ولاية تكساس الذى باع أسهمًا له فى شركة ديزنى بقيمة ٤٦ مليون دولار. وقد برّر عضو المجلس ريتشارد نيل هذا الإجراء بقوله: ليس معقولًا أن يشترك مجلس الإدارة فى تمويل شركة تنتج أعمالًا تهدم بصورة مباشرة كل ما يسعى المجلس إلى تحقيقه.

ورغم الضخامة المالية لشركة ديزنى، إلا أنها لم تستطع أن تتجاهل هذه الضغوط، واضطرت إلى الإعلان فى بداية السنة الحالية

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عن سحب ٣٠٠ مليون و٤٠٠ ألف نسخة لشريط فيديو يحمل صورة امرأة عارية من الأسواق. وفى أبريل الماضى أعلنت ديزنى عن تراجعها عن تمويل فيلم "دوجما" المهين للمسيحية. وتراجع صافى أرباح الشركة إلى ٤% فقط عام ١٩٩٨ بينما تراجعت قيمة أسهمها فى ذات العام بنسبة ٥,٦%. نتيجة لمقاطعة الشركة من جهة، وإلى سحب الأسهم من جهة أخرى والذى يرجع إلى – كما يقرّ رئيس الشركة – أن الشركة تنتج أفلامًا تحمل أفكارًا لا يقبلها الجمهور.

ونتيجة لهذا التطور السلبى أرسل رئيس الشركة مايكل آرينز خطابًا من ثلاث صفحات للمساهمين يعدهم بإنتاج أفلام "إيجابية" ذات "توجه عائلى" فى السنة المقابلة.

وهكذا، أجدت المقاطعة فيما لم تُجدِ فيه الطلبات والرجاءات والإدانات والاستنكارات من قِبَل مختلف المنظمات الأمريكية الأهلية، مثل جمعية الأسرة الأمريكية والتى علّق رئيسها "دونالد ويلدمون" على سلاح المقاطعة بقوله: أن ديزنى تراجعت عن موقفها مرات ثلاث فى غضون أشهر خمسة[٦].

وعلى هذه الشاكلة، فلنتخيل حرمان شركة والت ديزنى من مئة مليون دولار سنويًا نظرًا لانقطاع العرب عن زيارتها، وخسارة المليارات نظرًا لمقاطعة السوق العربية لمنتجاتها، أضف إلى ذلك إمكانية سحب العرب لأسهمهم فى الشركة وفروعها.. ألن يُجدِ ذلك كله مع ديناصور عالمى دينه الدولار وهدفه الأسمى هو الربح والكسب.

ثانيًا: نزيف القدس فى معرض ديزنى:

**** ماذا جرح القدس فى ديزنى .. ما الذى خلق الأزمة؟!**

أعدت شركة والت ديزنى لما يسمى "قرية الألفية" وتشارك في هذه القرية ٢٤ دولة، من بينها إسرائيل، ودولتين عربيتين هما السعودية والمغرب. وتتمثل تلك المشاركة في أجنحة ذات طابع ثقافى، فشعار المعرض هو "التنوع الثقافى في عالم بلا حدود". ومن المقرر أن يستمر المعرض ١٥ شهرًا ابتداءً من أول أكتوبر عام ١٩٩٩. وقد تبرعت إسرائيل بمبلغ ١,٨ مليون دولار لجناحها بالمعرض [٧] (¼ تكاليفه).

وبدأت الأزمة عقب ما تردد أن إسرائيل سوف تنظم جناحها فى المعرض تحت شعار "القدس عاصمة إسرائيل Jerusalem,Capital of Israel" ناهيك عن مضمون المواد الإعلامية التى سيعرضها الجناح فى المعرض، لاسيما مع التأثير الكبير والساحر لمنتجات هذه الشركة ومدينة ألعابها على جميع الفئات العمرية. كما أنه من المتوقع أن يجاوز عدد الزوار المليون زائر في الشهر[٨] .

واقع الأمر، أنه ليس مجرد لافتة تحمل شعارًا يزور التاريخ، وتضرب بقرارات الجمعية العامة، ومجلس الأمن، ومنظمة اليونسكو، وغيرها من المنظمات الحكومية وغير الحكومية، تضرب بها جميعًا عرض الحائط معلنة أن "القدس عاصمة إسرائيل" الأمر أكبر من ذلك بكثير، على الأقل – ما

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

عرفناه حتى الآن – أن الجناح الإسرائيلى بالمعرض يحوى:

١-اللافتة سابقة الذكر.

٢-فيلم "رحلة إلى القدس" المعروض فى الجناح، والذى يأخذ الجمهور فى جولة لزيارة المواقع السياحية فى القدس، وهو وإن كان يعترف بوجود معتنقى الديانات السماوية الثلاث، إلا أن قائد الجولة أو الرحلة هو الملك داوود والذى يصف الحائط الغربى – وهو أكثر الأماكن اليهودية قداسة – بأنه "قلب و روح القدس". وفى فيلم أخر عن تاريخ المدينة منذ ٣٠٠٠ آلاف عام، تأتى إشارة صريحة عن القدس حين يقص الراوى أن الملك داوود جعل القدس أول عاصمة لأمة اليهود[٩]. و يسقط الفيلم تمامًا اثنى عشر قرناً من ذاكرة القدس، كانت هى فترة الحكم الإسلامى في القدس[١٠] .

٣-يقدم المعرض جولة فى حضارات الشرق الأوسط، مشيرًا فيها إلى حضارات اليونان، تركيا، إسرائيل، مصر، وسوريا[١١]. نلاحظ هنا:

أ- إدخال اليونان فى نطاق الشرق الأوسط.

ب-تجاهل حضارتين كبيرتين غاية فى العراقة، هما الحضارة الفارسية، والحضارة البابلية الآشورية وذلك لأن وارثتيهما دولتان مغضوب عليهما من قبل الغرب، إيران والعراق.

ت- اختلاق جذور حضارية لإسرائيل تضرب بها فى القدم لإثبات أنها كانت أرضهم، وجعلها مناظرة لحضارات قامت منذ آلاف الأعوام مثل الحضارة المصرية القديمة، رغم أنه لا أصل "حضارى" لهم فى المنطقة.

ث- عرض مجسم لإحدى بوابات القدس الشرقية، وهى الباب الخليلى – أى الجناح الإسرائيلى – على أنها إحدى بوابات عاصمتهم القديمة.

ج- عدم الإشارة إلى أن القدس محتلة وأن لها شعبها. فإذا بالمحتل يعرض تاريخ وثقافة البلد المحتل على أنه تاريخه وعلى أنها ثقافته وحضارته دونما أدنى اعتبار لواقعة الاحتلال ذاتها، بل ويبيع الجناح الإسرائيلى ملابس ومأكولات فلسطينية على أنها إسرائيلية!!!

كل هذه السموم تدس فى جرعة واحدة، هى الجناح الإسرائيلى بمعرض ديزنى، تدس فى طبق من الحلوى مولع به الكبار والصغار معًا، فما بالنا إذا كان الجمهور غير واع بقضية القدس وبوضعها القانونى الدولى، وغير واع بتجنيات الصهاينة وافتراءاتهم على التاريخ.

هذا ما يحدث فى الجناح الإسرائيلى بمعرض والت ديزنى فى فلوريدا، هذا ما تنزف منه القدس، لا، ليس الأمر مجرد لافتة، بل هو أكثر، بل هو أكبر، بل هو أخطر، إنها قضية أمة، إنها تعاطف شعوب العالم معنا، أو، معهم، إنها استمرار لموقف إسرائيلى متعنت من قضية القدس على المستوى السياسى، إنها جرس إنذار ينبه العرب والمسلمون لما وراء ابتسامة باراك وحماسة

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

كلينتون، فلنر ماذا فعل أصحاب القضية – العرب والمسلمون – حيال كل هذا الزيف؟!!

ثالثًا: محاولات وقف النزيف

١ – على المستوى غير الرسمى:

بدأنا بهم لأنهم هم من بدأوا، هم من بدأوا بمعرفة ما يحدث فى كواليس معرض ديزنى قبل افتتاحه، هم بدأوا بالتحرك والشجب والإدانة، والمطالبة بكشف الحقائق وإصدار العديد من التصريحات المنددة بما يحدث للقدس فى مختلف وسائل الإعلام وعلى صفحات شبكة المعلومات الدولية ؛ قامت بكل ذلك منظمات عرب ومسلمو الولايات المتحدة، وعلى رأسها "اللجنة الأمريكية للقدس" و"مسلمو أمريكا من أجل القدس".

هاتان الجمعيتان سالفتا الذكر، وكما جاء فى تصريحهما الإعلامى بتاريخ ١٨ أغسطس ١٩٩٩، كونتا إئتلافا يمثل ١٤ منظمة لعرب ومسلمى الولايات المتحدة، لمعارضة شركة ديزنى العالمية فى قرارها بالسماح بأن يكون شعار الجناح الإسرائيلى: "القدس عاصمة إسرائيل". و كما جاء فى تصريحاتهم أنهم أرسلوا العديد من الرسائل والفاكسات والتى لم تُحرِ ردًا من شركة ديزنى. جاء ذلك على لسان رأفت داجانى المدير التنفيذى للجنة الأمريكية للقدس وخالد الترعانى المدير التنفيذى لمسلمى أمريكا من أجل القدس، و كان الرد الوحيد هو رفض طلباتهم المتكررة لزيارة المعرض و التأكد بأنه لا مساس بعروبة القدس فيه .

و قد تكررت تصريحاتهم الإعلامية المختلفة التى وصلنا منها ثمانية[١٢] تضمنت في مجملها :

–أرقام قرارات مجلس الأمن والجمعية العامة التى تقر بأن القدس الشرقية محتلة من قِبَل إسرائيل والتى توضح وضعها القانونى الدولى وعدم اعتراف العالم بها عاصمة لإسرائيل، مقدمين دليل ذلك فى أن السفارات جميعها تقع فى تل أبيب ولم تنتقل أى منها إلى القدس.

–تكرر وصفها للمعرض بأنه معرض متحيز، وذلك فى تصريحها الصادر فى ٩ سبتمبر ١٩٩٩.

–دعوة والت ديزنى لتقديم و إبراز "الأبعاد المسلمة و المسيحية للقدس" .

–الجمعية الأمريكية المسلمة على استعداد للتبرع لتطوير معرض في Epcot Center لتقديم هذه "الأبعاد الأخرى"، هكذا قال على أبو زعقوق المدير التنفيذى للجنة الأمريكية المسلمة، "فلن نسمح لسحر و جاذبية ديزنى أن تمحو ميراثنا الروحى و تاريخنا" .

وعندما لم تجد كل هذه المحاولات صدىً عند شركة ديزنى، بل ولم يسمحوا لممثلى هذه الجمعيات من تَفَقُّد محتويات الجناح الإسرائيلى للتأكد من أنها لا تغالط التاريخ و لا القانون الدولي، ولا تسئ للمسلمين ولا تشوه تاريخ القدس، و لم تجد الجمعيات العربية و المسلمة بدًّا أمام هذا الرفض من لجوئها إلى الدول العربية ومن ثم جامعة الدول العربية.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

ولم يأت رد فعل هذه المنظمات من فراغ، وإنما كان له سابقته مع شركة عالمية أخرى هى "بيرجركينج" وهى سلسلة مطاعم كبرى لها فروع فى مختلف أنحاء العالم. حدث ذلك عندما أرادت هذه الشركة بناء فرع لمطاعمها فى القدس الشرقية، وبالتحديد فى مستوطنة عالية ادوميم(١٣). حينها لم تتوقف هذه المنظمات عن الضغط، والمعارضة، بكل السبل، كان آخرها عقد مؤتمر صحفى فى الولايات المتحدة أذيع على إحدى القنوات التليفزيونية، يبين وضع القدس وفقًا للقانون الدولى وكيف أن بناء ذلك المطعم هناك هو مخالفة صريحة للقانون الدولى، وستؤدى إلى مقاطعة العرب لسلسلة المطاعم تلك. وبالفعل بعد نصف ساعة من هذا المؤتمر الصحفى اتصل ممثلو الشركة بخالد الترعانى الرئيس التنفيذى لمسلمى أمريكا من أجل القدس. وأوضحوا أنهم لم يكونوا على علم بالوضع القانونى للقدس الشرقية، وأنهم سيتنازلون عن موقفهم فورًا، وبالفعل وجدت الشركة نصًا فى العقد يحلها من ارتباطها وهو أن إسرائيل لم توضح أن المطعم سيقام على أرض محتلة مما هو من الغش والتدليس وسبب لفسخ العقد. كما كانت هناك سابقة أخرى، إزاء الضربة العسكرية الأمريكية البريطانية عام ١٩٩٨ مع دخول شهر رمضان المعظم، حيث أصدر مجلس العلاقات الأمريكية الإسلامية Council of American Islamic Relations (CAIR) بيانًا لإدانة هذه الضربات، بالأخص بعد أن نشرت وكالة "Associated Press" صورة لأحد الصواريخ المحملة لضرب العراق كتبت عليه لافتة "هدية رمضان" . ذلك البيان الذى أسفر عن الاعتذار الرسمى الذى قدمه وليام كوهين وزير الدفاع الأمريكى للمسلمين داخل الولايات المتحدة و خارجها مؤكدًا فيه احترام الولايات المتحدة العميق للإسلام و أكد أن ما حدث هو استثناء نادر لا يعكس موقف الولايات المتحدة و لا سياستها (١٤) .

لكن، كما لم يأت رد الفعل هذا من فراغ، فإنه أيضًا لم يذهب هباءً أغلب الظن. فإن هذا الموقف وسابقه يعلنان ميلاد لوبى عربى، مسلم، فاعل فى الولايات المتحدة الأمريكية، له تأثيره – وإن كان محدودًا – على بعض مراكز القرار – وإن كان الترفيهى أو الثقافى – فى الولايات المتحدة، يمكن تطويره، يمكن تدعيمه، واكتمال نضجه السياسى ليغدو ذا أثر فعال فى المعارك والقضايا السياسية والاقتصادية.

ولا نستطيع أبدًا الانتقاص من نجاح هذه المنظمات، فقد فعلت أقصى ما تستطيع فعله، وكان سيؤتى ذلك ثماره لو أن كل جهودها تلك لم تقابل بهذا التخاذل ورد الفعل المهترئ من قبل الدول العربية ممثلة فى جامعة الدول العربية، والتى تصرفت وكأن القضية هامشية، أو لا تستأهل خوض المعارك لأجلها على مثل هذه الساحة الترفيهية، وإنما يجب ادخار هذه الجهود وكنزها، لبذلها على الساحات و المعارك السياسية والدبلوماسية والقانونية كى لا تتكشف كل أوراقنا!!!

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

لكن، منظمات عرب ومسلمى الولايات المتحدة، كانوا أكثر وعيًا وإدراكًا بأن الخطوة لا تكمن فقط فى شعار تحمله لافتة معلقة على الجناح الإسرائيلى بالمعرض، وإنما القضية قضية تشويه متعمد للتاريخ والحضارة، بل وتزييف للقانون الدولى فى أكثر من محفل ومن أكثر من جهة بأن القدس الشرقية تحتلها إسرائيل وليست هى جزء مجدول فى إسرائيل رغم كل محاولات تهويدها. ومن ثم فإن هدف حماية الحقوق التاريخية والدينية لمدينة القدس والمنصوص عليها بقرار مجلس وزراء الخارجية العرب فى ١٢ سبتمبر ١٩٩٩، لم يتحقق.

٢- على المستوى الرسمى:

فى حوار تليفزيونى على قناة (MBC) فى منتصف شهر سبتمبر الماضى، أجرته القناة مع وزير الإعلام والثقافة الإماراتى الشيخ عبد الله بن زايد آل نهيان، أوضح أنهم أول دولة لبت نداء القدس بصوت منظمات عرب ومسلمو الولايات المتحدة، وفى البداية لم تساند دولة الإمارات العربية المتحدة سوى دول عربية ثلاث[١٥] فى موقفها المتشدد لاتخاذ إجراءات جدية قد تصل إلى حد المقاطعة إذا لم تخضع شركة ديزنى، ثم تراجعت هذه الدول الثلاث عن موقفها، ثم عادت الجامعة العربية لتساند موقف دولة الإمارات العربية المتحدة. مما هو - من وجهة نظره - تردد وتخاذل فى قضية لا تحتمل لا هى ولا الخصوم فيها هذا التردد وهذا التخاذل. كما انتقد الوزير الإماراتى نص القرار الصادر عن الاجتماع الوزارى السنوى فى ١٢ سبتمبر ١٩٩٩، من أنه فى حالة عدم التزام الشركة بالتوصيات فإن هذا الأمر سيدفع الدول العربية لاتخاذ "الإجراءات المناسبة" لمواجهة الموقف. فمن وجهة نظره أيضًا، يرى أن كلمة "الإجراءات المناسبة" كلمة مطاطية مبهمة غير صارمة. فهى إن دلت على شئ فإنما تدل على عدم مصداقية الجامعة العربية فى اتخاذ أى إجراءات!!

بدأنا بهذا الحوار التليفزيونى لنقول أنه شهد شاهد من أهل الجامعة العربية، إنما يؤكد عدم تناسب رد فعلها لا مع أهمية القضية ذاتها، ولا مع قوة رد فعل منظمات عرب ومسلمو الولايات المتحدة وحماستهم.

وبتتبع حركة الجامعة العربية حيال هذه القضية، نجد أن التخطيط والمصداقية كانا غائبين فيها، فخلال الاجتماع الوزارى السنوى للجامعة العربية، تم طرح موضوع "التهديد" بمقاطعة منتجات ديزنى فى العالم العربى بسبب "الفيلم" الذى تعده عن القدس والذى سيعرض فى الجناح الإسرائيلى.

ثم قرر الاجتماع الوزارى فى ١٢ ديسمبر ١٩٩٩ تشكيل لجنة ثلاثية لزيارة معرض ديزنى قبل افتتاحه وإجراء اتصالات مع الشركة لضمان عدم استغلال إسرائيل المعرض فى إقامة جناحها تحت عنوان "القدس عاصمة إسرائيل" والتأكد من أن الفيلم الإسرائيلى حول القدس لا يمس الحقوق القانونية والتاريخية للمدينة. وفى حالة عدم التزام الشركة بتوصيات اللجنة فإن هذا الأمر

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

سيدفع الدول العربية لإتخاذ "الإجراءات المناسبة" لمواجهة الموقف[١٦].

ثم بعد الحماس، وبعد التهديد العلنى بالمقاطعة، والذى أبرزته بعض وسائل الإعلام الغربية وبعض القنوات العربية الخاصة – وليست الحكومية – تراجعت الجامعة العربية عن العقوبات فجأة، فقد دخلت الجامعة معلنة التهديد ومتحمسة للقضية، دخلت – على هذه الحال – إجتماع وزراء الخارجية العرب الذى حضره ١٢ وزيرًا عربيًا اجتمع معهم ديفيد ليفى وزير خارجية إسرائيل ومادلين أولبرايت وزير خارجية الولايات المتحدة الأمريكية، على هامش اجتماعات الجمعية العامة فى نيويورك ٢٢ سبتمبر ١٩٩٩. ورغم أن أهم بند فى أجندة الاجتماع هو عملية التسوية السياسية، إلا أنهم تناقشوا باستفاضة عن قضية والت ديزنى، وبعد دخولهم الاجتماع متحمسين، ودون أى مقدمات، خرجوا من الاجتماع متراجعين عن تصعيد الموقف[١٧] . ولقد اقترن هذا التراجع بطرح بديل وهو إشراك الفلسطينين فى المعرض، ولكن، مع الاعتراف فى الوقت ذاته بصعوبة تحقيق ذلك نظرًا لاقتراب ميعاد افتتاح المعرض. ولقد أكد مسئولو الشركة هذه الصعوبة، أى أنهم أسكتوا أفواه الدول العربية بلقمة غير سائغة.

وفى تصريح له، أكد وزير الإعلام والثقافة الإماراتى، أن ممثلى الشركة صرحوا أمام اللجنة الثلاثية التى شكلها المجلس الوزارى لجامعة الدول العربية بتقديم تنازلات ليس فقط بتغيير عنوان العرض بل، وبتغيير الفيلم الإسرائيلى نفسه، لكن "شخصيات عربية" اتصلت بالشركة وطمأنتها أن التهديدات العربية الرسمية وغير الرسمية بالمقاطعة لن تؤخذ مأخذ الجد ولن تنفذ [١٨] !!

هذا، وقد عَلَت أصوات عربية، على رأسها الأمير الوليد بن طلال، والذى يمتلك ما يقرب من نصف أسهم ديزنى لاند الأوروبية، علت أصوات ترفض المقاطعة، وتعلن أنها لن تضر بمصالح شركة والت ديزنى، ولكنها إن ضرت فلن تضر سوى بالمصالح العربية، دون أن تبين هذه الأصوات أو تشرح كيف ستكون الخسارة عربية وليست "ديزنية"؟!!. هذا، وقد شكر د. عصمت عبد المجيد فى بيانه الصحفى بعد اجتماع وزراء الخارجية العرب فى نيويورك ٢٢ سبتمبر ١٩٩٩، شكر الأمير الوليد بن طلال على الجهود التى بذلها للوساطة بين الطرفين؟!!

نتيجة تحركات الجامعة:

تغيير شعار اللافتة من "القدس عاصمة إسرائيل" إلى "القدس فى قلب إسرائيل"!!

وتأكيد رئيس شركة والت ديزنى على الانفصام بين الثقافى والسياسى فى معرضه، وعلى أن أية رسالة سياسية قد يعكسها الجناح الإسرائيلى لا تعكس رؤية الشركة!!

مما تقدم، يمكننا أن نورد بعض الملاحظات التالية:

١–من موقفهم فى قضية القدس، وقبلها فى قضية بيرجركينج وقضية "هدية رمضان"، يبدو جليًا أن لدينا لوبى عربى صاعد، تزداد قدرته فى التأثير والنجاح فى تحقيق الأهداف

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

الخاصة بقضايا الأمة فى الغرب، ولن يستطيع هذا اللوبى أن يؤتى ثمار مجهوداته، إلا بدعم عربى رسمى ومالى، وتشجيعهم دومًا برصد نجاحاتهم والتنويه إليها لتكون حاضرة في وعى وذهن أبناء الأمة الإسلامية في كل مكان، فلعلنا لمسنا أن الشارع العربى المسلم، بل و بعض الفئات الثقافية لم تحس أو تعى ما حدث سواء على مستوى تفاصيل القضية ذاتها أو على مستوى جهود منظمات عرب و مسلمو الولايات المتحدة، لا في هذه القضية و لا في غيرها . و قد بات من الضرورى أن تتوطد أواصر الصلات بين هذه المنظمات العربية و الإسلامية في المهجر و بين منظمات الدول الإسلامية، يجمعهم اهتمام مشترك بقضايا الأمة .

٢-إن هذه القضية لم تقف عند حدود معرض ديزنى لاند، أو حدود العلاقات الثقافية، وإنما تعدتها إلى عملية التسوية السياسية وإلى العلاقات بين الحكومات. ذلك من حيث الأطراف كما ذكرنا مسبقًا، ولكن أيضًا من حيث كونها مؤشرًا لمدى تمسك كل طرف فى عملية التسوية "بقدسه". فأمام تخاذل الجامعة العربية نجد موقفًا مقابلًا أكثر تشددًا. ففى خطاب شديد اللهجة أعده السفير الإسرائيلى فى الولايات المتحدة ووزعته السفارة الإسرائيلية فى واشنطن يوم الأربعاء ٩/٢٩، وصف المعارضة العربية بأنها "ابتزاز سياسى ومرادف آخر للإرهاب" كما اعتبرها رفضًا عربيًا لاحترام الإرث اليهودى فى المدينة المقدسة – متجاهلين هم الإرث العربى تمامًا – كما صرح وزير الخارجية الإسرائيلى فى نيويورك أثناء حضوره اجتماعات الجمعية العامة أن التهديد بمقاطعة عربية ليس له مكان هنا أو فى أى مكان آخر فى العالم(١٩).

فالتنازل عن القدس، قلب الأمة، فى ساحة، ينبِّئ – على الأقل للأطراف الأخرى، بإمكانية التنازل عنها فى ساحات أخرى أهمها السياسية.

٣-الخلاف العربى- العربى، وانقسام الرؤى حول جدوى المقاطعة العربية لمنتجات شركة والت ديزنى، كما طالبت منظمات عرب ومسلمو الولايات المتحدة بأنه قد حان الوقت لمقاطعة الإساءات المستمرة التى توجهها شركة والت ديزنى للعرب وللمسلمين، وكما كان رأى الدول والجامعة العربية مثل اجتماع وزراء الخارجية العرب مع مادلين أولبرايت وديفيد ليفى، أما رأيهم بعدها ورأى رجال المال والأعمال وعلى رأسهم الوليد بن طلال، ورأى بعض الكتاب العرب(٢٠) والذى يرى فيما حققته الجامعة العربية "نصرًا معقولًا" بعيدًا عن "خرافة المقاطعة" التى إن كانت تمت، كانت ستحرم كل من السعودية والمغرب من المشاركة فى المعرض، و هل فعلنا نحن العرب كل ما علينا كى تكون مقاطعة الآخرين هى السبيل الوحيدة المتبقية؟؟!! وجهة نظر لها وجاهتها لكن ماذا إذا حرمت هذه الشركة من السوق الهائلة التى تمثلها لهم سوق الشرق الأوسط وماذا إذا حرمت من ١٠٠ مليون دولار هى مقدار زيارات العرب لديزنى لاند، فلم لا نستخدم سلاح المال فى وجه من لا يدين

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

سوى بالمال؟!! موقف كهذا يحتاج إلى توحيد المواقف والرؤى، وحساب جميع البدائل، لاختيار أكثرها تحقيقًا للهدف الأسمى، وهو حماية حقوقنا التاريخية والقانونية فى القدس، فلا مكان للاختلاف والشقاق فى هدف لا نختلف عليه.

ويجب أيضًا أن يدرك هؤلاء – الرافضين للمقاطعة – أن هناك فرقًا بين المقاطعة على مستوى الدول والمقاطعة الاقتصادية لإحدى الشركات. فالأولى قد نتائجها قد تكون محدودة وغير فاعلة نظرًا لقيود عديدة أما الأخيرة، فهى واردة، جائزة، يقرها القانون الدولى، واستخدمها من قبل الصهاينة ضد الحركات العنصرية التى ناهضت السامية.

٤–يجب علينا الاستفادة من التاريخ، فعندما كان الاتحاد فى حرب ١٩٧٣، كان النصر، وعندما كانت الدبلوماسية الحقّة والتمسك بالحقوق التاريخية وعدم التنازل عنها فى أى محفل، كان النصر فى استعادة طابا، رغم استخدام إسرائيل لذات السلاح وهو عرض فيلم تسجيلى يثبت أن الحق لإسرائيل فى طابا، فى قاعة مجلس مقاطعة جنيف أمام هيئة تحكيم طابا[٢١]. فالتحرك المصرى فى طابا، نموذج يحتذى به فى الحشد القانونى، الدبلوماسى، والإعلامى الجماهيرى. فها قد جمع التاريخ أمامنا بين مواقف لا تجابه سوى بالقوة، وأخرى سوى بالقانون لكن يجب معرفة هذا القانون وسد ثغراته وتوظيفه جيدًا لصالحنا.

٥–أيضًا، يجب علينا عدم حصر أنفسنا فى سلاح واحد، فتعدد الأسلحة يؤدى إلى تعدد الفرص فى تحقيق النصر، فيجب تقديم البديل. فقد حدث من قبل أن تمت مقاطعة فيلم قائمة شندلر لستيفن سبيلبرج، والفيلم الإيطالى الحياة الحلوة والذى حصل على أوسكار أفضل فيلم نظرًا لتعاطفهما مع اليهود[٢٢]. حظرناهما رسميًا رغم إمكانية تسربهما إلينا. فنحن نملك القدرة والتقنية لتقديم البديل من خلال اتحاد الفنانين العرب وسينما الطفل وأفلام الكارتون على الأقل. ولنا مَثَل فى شخصية مشمش أفندى التى قدمها الأخوة فرانكل – يهوديان مصريان – فى الثلاثينيات فى أكثر من فيلم رسوم متحركة وتم ترميم هذه الأفلام وعرض أحدها فى افتتاح المهرجان القومى للسينما المصرية ١٩٩٦، هذا إذا لم تكن لدينا القدرة على إنتاج فيلم عالمى يناصر قضايا العرب ويمجِّد حضارتهم ويرسم صورتهم الحقيقية للعالم دون تشويه أمام الجمهور العالمى الذى لا يعلم شيئًا عن العرب والإسلام ولن يعلم بإرادته، وإنما يجب توصيلها إليه بطريقة غير مباشرة، والتى تعرفها إسرائيل بل وتجيدها بأكثر من سبيل لتنميط صورة واحدة للقدس فى العقول وهى أنها عاصمة إسرائيل . كل ما سبق ضرورى وواجب نظرًا للتزايد المتنامى فى أهمية الأبعاد السياسية للقضايا والتفاعلات والأحداث الثقافية وذلك فى ظل عالم الاتصالات والمعلومات.

٦–سيجرّ هذا التخاذل العربى علينا متاعب عدة منها:

١–لم تعد هناك مصداقية لتهديدات العرب بالمقاطعة ولا لمواقفهم الرافضة.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com

٢-ترتبًا على (١) سيتجرّأ الآخرون على تكرار الفعل، كما حدث فعلًا بعد هذه الهزيمة حيث نشرت الصحف أن شركة Benetton العالمية سوف تقيم مصنعًا لإنتاج الملابس فى مستوطنة ارينيل بالضفة الغربية، ثم وزعت وكالات الأنباء صورًا لمنتج جديد من الخمور يحمل اسم "Jerusalem 2000" (٢٣) .

٣-إحباط وخذلان عرب ومسلمو الولايات المتحدة، وهز ثقتهم بجدوى مجهوداتهم ونصرة الحكومات العربية لقضايا الأمة التى يهتمون بها – عن بعد.

٤-التنازل عن القدس ثقافيًا وترفيهيًا، مؤشر للتنازل عنها سياسيًا.

الهوامش والمصادر:

(١) د. نادية مصطفى، "قضية القدس فى ديزنى لاند : رؤية حول مدلولات العلاقة بين الثقافى والسياسى" . القدس، عدد (١١)، نوفمبر ١٩٩٩.

(٢) فهمى هويدى، "ما وراء هزيمتنا فى معركة ديزنى"، الأهرام، الثلاثاء ١٩٩٩/١٠/٥.

(٣) سلامة أحمد سلامة، عمود "من قريب"، الأهرام ١٩٩٩/٩/١٥.

(٤) د. محمد حسن الحفناوى، "كلام معقول: مصر فى عيون أجنبية"، الأهرام فى ١٩٩٩/١٠/٤.

(٥)فهمى هويدى، مرجع سابق.

(٦)المرجع السابق.

(٧)سلامة أحمد سلامة، مرجع سابق.

(٨) AMJ, http//:www.amjerusalem.org

(٩) د. نادية مصطفى، مرجع سابق.

(١٠)AMJ,op.cit.

(١١) فهمى هويدى، مرجع سابق

(١٢). AMJ,op.cit

(١٣)رأى الأهرام، "قضايا المقاطعة "والتطبيع" و"التسوية"، الأهرام ١٩٩٩/٨/٣١.

(١٤) أ/عزة جلال، "الجماعة المسلمة في الولايات المتحدة الأمريكية و الضربة الأمريكية – البريطانية ضد العراق"، أمتى في العالم: حولية قضايا العالم الإسلامى، القاهرة: مركز الحضارة للدراسات السياسية، ١٩٩٩، ص ص ١٤٦-١٤٧ .

(١٥)لم يذكرها في حديثه .

(١٦)د. نادية مصطفى، مرجع سابق.

(١٧)محمد أبو الفضل، "عملية التسوية: اجتماعات مهمة"، الأهرام ١٩٩٩/٩/٢٩.

(١٨) فهمى هويدى، مرجع سابق.

(١٩)د. نادية مصطفى، مرجع سابق.

(٢٠)وحيد عبد المجيد، "الفكر العربى فى شهر. دروس نصر رمزى لا يدركه أسرى نظرية المؤامرة: معركة ديزنى بين الشعارات الفارغة والتحركات الفاعلة"، الأهرام ١٩٩٩/١١/٦.

(٢١)د. محمد حسن الحفناوى، مرجع سابق.

(٢٢)طارق الشناوى، "ليس بالمقاطعة وحدها"، الأهرام ١٩٩٩/١٠/١٣.

(٢٣) فهمى هويدى، مرجع سابق.

PDF Created with deskPDF PDF Writer - Trial :: http://www.docudesk.com